وهي ان الخليفة يجب امتثال امره وقد امر بطاعة من استخلفه وهذا ليس بلازم لانه
انما تجب طاعته ما دام حيا واما مع موته فقد انقطعت الاحكام المتعلقة به ولذا صحت
الاحاديث بامتنان الله سبحانه على ابن ادم ان جعل له ثلث ماله بعد موته وليس ذلك له كما
هو صريح الاحاديث الصحيحة القدسية من نفي كون ذلك له ثم هذا مع زعم ان تلك العقارات
من الاموية والعباسية تحل ولا اثم مع ان الذي زعم ولا اثم انما قال الصبر عليها عليها مع استقامة
السيرة اهون من شق عصى المسلمين الذي يغلب مع ارادة عود الامر الكاسر قوله تعالى
فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني انتم احق بالملامة مني كما قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين يعني انتم احق بالملامة لانكم
قادرون على افعالكم فاخترتم السيء والداعي لكم الى ما اهن لا يقدر على ذلك وان كان ملوما
قال الزمخشري لم يقل الا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه قال البيضاوي
لا يلزم هذا مع الكسب الذي ابتنه اصحابنا وكذلك قال ابو السعود هو مبني على عدم
الفرق بين مذهب اهل الحق والجبرية واما صاحب الانتصاف فكانه يعطي لما قاله الشيطان
قال الكاظمي يعني الزمخشري ان قول الشيطان هذا يلائم معتقده احتمد في الاستدلال على
تصويبه وتصحيحه وان كان قاله الشيطان ونحن معاشر اهل السنة الملقبين عنده بالمجبرة
نقول ان الله تعالى انما اورد هذا الكلام غير راد له ولا مخطي فيه الشيطان كما اقتص كلام
الكفار في الاية الاولى ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف واما الله تعالى فمقدس عن
ذلك وحجته البالغة وقضاؤه الحق وذلك انا نعترف بما قضاه الله للعبد من الاقدار الذي يجده
من نفسه عند تجاذب طرفي الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة له من خلقه وان سلبنا
عن قدرة الخلق تاثيرها في الفعل فلا مناقض اذا بين عقيدتنا وبين صرف الملامة الى
المكلفين انتهى وقد اعترف البيضاوي بان هذا الاعتذار غير مخلص ولفظه في الطوالع قالوا
الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى ان العبد اذا صمم العزم فالله تعالى يخلق الفعل فيه
وهو ايضا مشكل ولصعوبة هذا المقام انكر السلف على الناظرين فيه انتهى اقول

العزم

العزم الارادة والله خالقها وتصميم العبد ان كان عبارة عن امر يعقل التاثير بالتمام
عن المؤثر فيه اقدرة الله ام قدرة العبد واصحبوا حيث ياتوا ان ردوا التاثير في
ذلك الى الله فجبرية وان ردوه الى العبد فمعتزلة التصميم جبرية فما عدى ذلك مع ان
التصميم صفة الارادة فالمؤثر فيه هو المؤثر فيها وهذا اعتذر بعض المتاخرين به
عن اصحاح الكسب الى المؤثر لانه يوجد تبعا فعاله فالمؤثر فيه هو المؤثر في المتبوع فات
جهمي حقا فدع التلبيس فانه الصق الاذى سوق ابليس قوله تعالى كشجرة طيبة اذا اخذ
اللفظ على ظاهره فهم منه شجرة مفروضة وصفها ما ذكر وانها تؤتي اكلها كل حين يريد به مستمرا
لا موقتا وهو الموافق للممثل له وهو مسلك الشريعة او سالكه وهذا احد ما روي
من تفاسير ابن عباس لكن في الشجرة الخبيثة خاصة قال هذه شجرة لم يخلقها الله على
وجه الارض وانما هو مثل ضربه الله وقد روي مرفوعا ان الشجرة الطيبة النخلة وبعض الروايات
ليس بصريح في التفسير كحديث ابن عمر في البخاري قال كنا عند النبي صلعم فقال اخبروني بشجرة
مثل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال عبد الله فوقع في نفسي
انها النخلة فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر القوم وثمه ابو بكر وعمر
فلم يتكلما بشيء قال رسول الله صلعم هي النخلة وفي بعض الروايات الفاظ تدل على انه تمثيل
مبتدا من النبي صلعم وفي بعض الروايات ما ظاهره التفسير بذلك وليس يمتنع رده
الى رواية البخاري لكونها اقوى ولكونها اوفق باللفظ القراني حيث ظاهره اطلاق
الشجرة والله اعلم والشجرة الخبيثة كذلك مفروضة بحسب الظاهر حتى انه لو وجد طيبة
وخبيثة في الدنيا او في الاخرة وصفها ما ذكر لم يفسر بها المثال لقوله تعالى ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل فانك لو وجدت رجلين كذلك
لم يكن ذكر ان يقول اراد الله هذين الرجلين بالمثل بل نريد بذلك توقيف وانما غاية الامر
ان المطلق يصدق عليها قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فيها دليل
على ان الفعل يزكو بحسب التقوى وقوع الايمان لان هذا من نمط ترتيب الحكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)